بروية القصور فيها دفعا للعجب الخاشعات والمتصدقين بالخروج عن محبة المال اتماما للخشوع
والمتصدقات والصائمين لقطع الشهوات الذي هو اتم في الخشوع والصائمات ولكون قطع
شهوة الطعام قاطعا لشهوة الفرج صار واهم الحافظين فروجهم والحافظات ولحصول التزكية بهذه
الامور صار واهم الذاكرين الله كثيرا والذاكرات فسترت قبائحهم وظهرت كمالاتهم اذا اعد الله لهم مغفرة بستر
قبائحهم واجرا عظيما بظهور كمالاتهم وكيف يختلف بهذه الكمالات بالرجال والنساء بعار الانوثة مع
انها بموافقة امر الله الذي لا يعتد معه بعار اصلا لذلك ما كان لمؤمن يتصف بشرف الايمان ولا مؤمنة
وان كان العار عليها اشد اذا قضى الله ورسوله امرا فيه عار عرفي ان يكون لهم الخيرة اي الاختيار من
امرهم اي مما امروا به بحيث يجوز لهم تركه للعار كيف وتركه معصية ومن يعص الله ورسوله فقد ضل
عن تحصيل الكمالات ضلالا مبينا ظاهرا وهو اشد عارا من العار المتعارف قيل نزلت في زينب
بنت جحش وكانت امها اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلعم لزيد بن حارثة فابت
هي واخوها لكون زيد مولى رسول الله صلعم والظاهر ان الخطبة كانت بطريق الوجوب ويحتمل ان عبد الله
يكون لا بطريق الوجوب لكن اعتبار العار في مقابلة خطبة رسول الله صلعم معصية لما فيه من ترجيح
قول اهل العرف على قول رسول الله صلعم مع كونه قول الله بالحقيقة وكيف يعتبر العار في حق المؤمنين على مقابلة
امر الله ولم يعتبر في حق اشرف الخلائق ما اتفق عليه الناس حتى خشيهم رسول الله صلعم فعاتبه الله عليه
فقال واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وهو زيد بن حارثة فلا يعتد معه بما يليه من نحو التفريق
بينه وبين زوجته وانعمت عليه بالعتق والارشاد فلا يعتد بايذائه بنكاح مطلقته بعد ان يطلقها
بنفسه من غير اشارة منه صلعم بل اشار بالعكس فقال امسك عليك زوجك وذلك ان رسول الله صلعم
اتى ذات يوم لحاجة الى زيد بعدما زوجه زينب فابصرها فوقعت في نفسه فقال سبحان الله
مقلب القلوب فسمعت وذكرت لزيد ففطن لذلك ووقع في نفسه كراهتها في الوقت فاتى رسول الله
صلعم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شيء فقال لا والله يا رسول الله ما رأيت
منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني بلسانها فقال امسك عليك زوجك واتق الله في تطليقها
معللا بتكبرها وتخفي اي تضمر في نفسك من محبة تطليقها لتنكحها ما الله مبديه اي مظهره عليك لئلا يخالف
ما تظهر لما تضمر وتخشى الناس عارهم في مقابلة امر الله والله احق ان تخشاه في ترجيح عار الناس
على امره فالزم ما ترجيح امرها على عارهم فلما قضى اي قطع بطلاقها زيد منها وطرا اي كل حاجة
زوجناكها بلا واسطة ولهذا كانت تقول لسائر نسائه ان الله تولى انكاحي وانتن زوجكن
اولياؤكن لكيلا يكون على المؤمنين حرج اي ضيق من العار اذ لم يكن عار لاشرف الخلائق في مناكحة
ازواج ادعيائهم لا حال بقائهن في نكاحهم بل اذا قضوا منهن وطرا بموت او طلاق او فسخ نكاح

وكان

وكان امر الله وان كان امر اباحة مفعولا ترجيحا له على عار الخلق ولو رجح عار الخلق في امر الاباحة
لخيف اعتبار العار في امر الوجوب لذلك ما كان على النبي وان كان اشرف الخلائق من حرج اي ضيق
بسبب العار فيما فرض الله له اي في امر اوجبه الله تكميلا له بل لا يبقى عار لكونه سنة الله في الرسل الذين خلوا
اي مضوا من قبل فمن عرف تلك السنة لا يغيره ولا عبرة بتغيير غيره ولو اعتبر ذلك العار لم يكن لهم بد من احتماله
اذ كان امر الله قدرا مقدورا اي قضاء محتوما فكما يجب احتمال قضاياه عز وجل بالصبر يجب احتمال العار
في مقابلة امره لئلا يتعطل امره وكيف [يعتبر] الرسل عار الخلق في مقابلة امر الله وبعضهم يعيرونهم في
دعوى الرسالة اولا وفيما ارسلوا به مما يخالف مالوفاتهم ثانيا فهو يمنع من التبليغ لكنهم الذين
يبلغون رسالات الله ولو اعتبروا العار في مقابلة امر الله لخافوا الناس مثل ما يخافون الله لكنهم
انما يخشونه ولا يخشون احدا لا ذما ولا قتلا ولا ضربا ولا عيرا الا الله ولا يضرهم ترك خوفهم اذ
كفى بالله في دفع الخصومات لكونه حسيبا اي كافيا في الامور كلها وقد كفى في دفع هذا العار لانهم المخوفات
عيروه بانه تزوج بزوجة ابنه فدفعه بان هذا انما يتصور لو كان محمد ابا لزيد لكن ما كان محمد ابا احد من
رجالكم وان كان ابا لبعض النساء والصبيان ولكن كان فيه معنى الابوة اذ كان رسول الله وكان ناصحا
لامته نصح الوالد لاولاده وكان في هذا المعنى اتم من سائر الرسل لكونه خاتم النبيين ومع ذلك
لم يكن في حكم الاب الحقيقي في تحريم نكاح بناتهم ونساء من مات منهم لانه يسد عليه باب النكاح
اذ يصرن بناته وبنات اولاده وانما كان في حكم الاب في تحريم ازواجه لما في تزوجهن
من هتك حرمته فحرم ما اقتضت الحكمة تحريمه واباح ما اقتضت اباحته ومن هذا ظهر انه كان الله
بكل شيء عليما يا ايها الذين آمنوا مقتضى ايمانكم ان لا تبالوا بما سوى الله في مقابلته اذكروا الله
ذكرا كثيرا حتى تنسوا ما سواه فلا تبالوا بعاره وان خطر ببالكم عار ما سواه وسبحوه اي نزهوه من ان
يامركم بما فيه عار حقيقي بكرة واصيلا ليسري اثر التسبيح فيهما بقية النهار والليل لان ذكره وتسبيحه
بعدما تنور القلوب وقت خلوها عن الاشتغال اذ هو الذي يصلي اي يترحم عليكم سيما عند
ذكركم اياه وتسبيحكم له ويصلي اي يستغفر لكم ملائكته ليخرجكم من الظلمات ظلمة الكفر وظلمة البدعة
وظلمة المعاصي وظلمة الشبهات وظلمة العادات وظلمة الحجاب الى النور نور الايمان والسنة
والطاعة والحل والعزم والكشف ولا يبعد منه ذلك اذ كان بالمؤمنين رحيما ولا تخل برحمة رخصة
اذ ليست نقايص بل فضايل الهيبة لذلك تحيتهم يوم يلقونه سلام عن النقايص سيما من رؤيتها
فضايله فيلقاهم بفضايل انعاماته والطافه ولا بتكاليفه الشاقة اذ اعد لهم اجرا كريما وكذا على
الرخص عند الشكر على تفضل الله عليهم بها يا ايها النبي انا نبأناك بتخرج الناس من الظلمات الى النور التفضل
انا ارسلناك شاهدا على الحقائق لتبين لهم ظلمات القبائح وانوار المحاسن ومبشرا بان فعل المحاسن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)